جامعة الأزهر
كلية اللغة العربية بأسيوط
المجلة العلمية

الآية الرابعة والعشرون من سورة يوسف
دراسة تفسيرية مقارنة

The Twenty-Fourth Verse of Surah Yusuf
A Comparative Interpretative Study

إعداد

عابد بن راجي بن بريك الشيخ

جامعة أم القرى، كلية الشريعة وأصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن

(العدد الثالث والأربعون)
(الإصدار الرابع-نوفمبر)
(الجزء الرابع (١٤٤٦هـ /٢٠٢٤م)

الترقيم الدولي للمجلة (ISSN) *2536- 9083*
رقم الإيداع بدار الكتب المصرية : ٢٠٢٤/٦٢٧١م

الآية الرابعة والعشرون من سورة يوسف دراسة تفسيرية مقارنة

عابد بن راجي بن بريك الشيخ

جامعة أم القرى، كلية الشريعة وأصول الدين، قسم التفسير وعلوم القرآن

البريد الإلكتروني: *a070007000@gmail.com*

الملخص

يأتي هذا البحث في إطار الدراسات التفسيرية المقارنة لآية من آيات سورة يوسف عليه السلام، وهي الآية الرابعة والعشرون من السورة الكريمة، وهى قوله تعالي " ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ يوسف: ٢٤

وقد سرت في هذا البحث وفق المنهجين الوصفي والاستقرائي: وتم توظيفهما من خلال عدد من الإجراءات المنهجية المتمثلة في جمع أقوال المفسرين المختلفة في معنى الآية، مع نسبة كل قول للقائل به، وتحرير محل النزاع بينهم، ثم مناقشة الآراء التي قيلت في تفسير الآية مناقشة علمية، وصولا لانتخاب أولي الآراء قبولا في المعنى.

وقد انتهيت من هذا البحث بعدد من النتائج من أهمها القيمة الكبرى للدراسة التفسيرية المقارنة، ودورها في الوصول إلى أرجح الأقوال التفسيرية للآيات القرآنية.

الكلمات المفتاحية: التفسير، المقارن، التحليل، يوسف، الآية الرابعة والعشرون.

The Twenty-Fourth Verse Of Surat Yusuf, A Comparative Interpretive Study

Abed bin Raji bin Breik Al-Sheikh

Umm Al-Qura University, Makkah Al-Mukarramah, Saudi Arabia

Email: a٠٧٠٠٠٧٠٠٠@gmail.com

Abstract:

This research comes within the framework of comparative interpretive studies of a verse from Surat Yusuf, peace be upon him, which is the twenty-fourth verse of the Noble Surah, which is the Almighty's saying: "(And she certainly desired him, and he would have desired her had he not seen the proof of his Lord. Thus did We avert from him evil and indecency. Indeed, he was of Our chosen servants. (24I proceeded in this research according to the descriptive and inductive approaches: and they were employed through a number of methodological procedures Represented in collecting the different sayings of the interpreters on the meaning of the verse, with attributing each saying to the one who said it, and defining the point of dispute between them, then discussing the opinions that were said in interpreting the verse in a scientific discussion, arriving at the selection of the first opinions that are acceptable in meaning .I have concluded this research with a number of results, the most important of which is the great value of the comparative interpretive study, and its role in arriving at the most likely interpretive sayings for the Qur'anic verses.

Keywords: *Interpretation, Comparative, Analysis, Joseph, Verse Twenty-Four*

مقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستهديه، ونستغفره ونتوب إليه، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، صلي الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه، ومن سار على نهجه واقتفى أثره واتبع هديه بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد

فإن أصدق الحديث كتاب الله، كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، ولا شك أن الفهم السليم لهذا الكتاب المقدس تنبني عليه سعادة المسلم في حياة وآخرته، وهذا الفهم لا يتأتى إلا من خلال الوقوف علي الصحيح في تفسير آياته ، والراجح من وجوه معانية ومضامين سوره ، ومقاصد أحكامه.

ومن هذا المنطلق كان هذا البحث الذي أطوف فيه باحثا ومنقبا عن الآراء التفسيرية المتعددة التي وردت عن المفسرين في قوله تعالي في سورة يوسف ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ بهدف دراستها دراسة تفسيرية مقارنة بغية الوصول إلى أرجح هذه الآراء وأولاها بالقبول ، وقد دفعني إلي **اختيار هذا الموضوع أسباب** أجملها في التالي :

أولا : أهمية معرفة تفسير القرآن بصفة عامة ، والآيات ذات المضامين الدلالية المتعددة علي وجه الخصوص .

ثانيا : سورة يوسف من سور القرآن الكريم الحافلة بالكثير من المعاني و الدروس والعبر والمواعظ التي تسترعي الانتباه، وتأخذ بلب العقول .

ثالثا : الآية مناط البحث من الآيات التي تعددت أقوال العلماء في بيان المراد منها تعددا يغري بالبحث عن أولي الوجوه في تقريرها وبيان مقصدها ومرادها .

إشكاليات البحث

يهدف البحث الإجابة عن عدة تساؤلات في مقدمتها :

أولا : ما عدد الأقوال التي ذكرها المفسرون في معنى قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ ونسبة كل قول إلي صاحبه مصحوب.

ثانيا : ما أسباب الخلاف ومرجعيته في تعدد آراء المفسرين في معنى الآية ، ومحل النزاع بينهم ؟

ثالثا : ما الرأي الأولى بالقبول من الآراء المتعددة في تفسير الآية وفق القواعد الترجيحية .

الدراسات السابقة

لم أقف حسب علمي على دراسة مستقلة توفرت علي بحث هذه الآية الكريمة من منظور التفسير المقارن .

خطة البحث

اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، ومبحثين، تتلوهما خاتمة وفهرس للمصادر والمراجع .

ففي المقدمة : تحدثت عن أهمية الموضوع ودوافع اختياره ، والإشكاليات التي يطرحها ، والدراسات السابقة، وخطته وطريقة عرضه .

أما **التمهيد** فعنوانه " بين يدي الآية مناط البحث "

وقد عقدته للحديث عن الآية مناط البحث من جهة ذكر نص الآية، وبيان موقعها من السورة ، وغريب ألفاظها ، والمعنى الإجمالي لها ، والفوائد التربوية والعلمية المنبثقة منها ، والألوان البلاغية التي تضمنتها .

المبحث الأول : أقوال المفسرين في الآية موضع البحث

المبحث الثاني : المقارنة بين أقوال المفسرين والترجيح بينها .

الخاتمة : وفيها أهم النتائج التي أسفر عنها البحث

فهرس المصادر والمراجع : واحتوى أهم المصادر والمراجع التي تضمنها البحث

فهرس الموضوعات.

"التمهيد "

بين يدي الآية مناط البحث:

قال الله تعالى ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ ﴾ [يوسف: ٢٤]

هذه الآية هي الآية الرابعة والعشرون من سورة يوسف عليه السلام ، وتأتي الآية ضمن الآيات التي تقص حكاية نبي الله يوسف عليه السلام بعد أن باعه أخوته للسيارة، فاشتراه رجل من مصر فأودعه بيته، وطلب من امرأته أن تكرمه، وقد ظل يوسف عليه السلام عند هذا الرجل حتى بلغ أشده، واستوى على عوده شابا يافعا ، فأغرمت به امرأة العزيز وهامت به حبا وعشقا ، وراودته عن نفسه فعصمة الله تعالي .

أولا : غريب كلمات الآية:

﴿ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا ﴾:

الهم في اللغة : ما هممت به في نفسك(١). والهم : هو حديث المرء نفسه بمواقعته ما لم يُواقع، أو: هو المقاربة من الفعل من غير دُخول فيه ، والهمُّ نوعان: همُّ خطراتٍ وكان هذا همُّ يوسف، وهمُّ إصرارٍ وكان هذا همُّ المرأة، وأصل (همَّ): يدلُّ على ذوب وجريان ودبيب وما أشبه ذلك(٢).

---

(١) ينظر : معجم العين للخليل ٣٥٧/٣ .

(٢) كتاب التفسير المحرر للقرآن الكريم، إعداد مؤسسة الدُّرر السَّنية-القسم العلمي، ط (١)، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، سورة يوسف،(ص٧٨)، «يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٦/ ١٣)، ←←←

﴿ٱلسُّوٓءَ ﴾:

السُّوء : القبيح، وهو خيانة من ائتمنه ، وقيل: هو مُقدمات الفاحشة، وأصل (سوء): يدُلُّ على القُبح(١).

﴿ وَٱلۡفَحۡشَآءَ﴾ :

الفحشاء في اللغة : اسْم الفاحِشَة، وكل شَيْء جَاوز حدّه وقدرَه فَهُوَ فَاحش. وأَفْحشَ الرجلُ إِذا قَالَ قولا فاحِشاً، وَقد فَحُش علينا فلَان، وَإِنَّهُ لفَحَّاش، وكل أَمر لَا يكون مُوافِقاً للحق فَهُوَ فاحِشَة(٢).،

والفاحشة هنا : المعصية، و المراد بها الزِّنا، وأصل (فحش): يدُلُّ على قُبحٍ في شيءٍ وشناعةٍ(٣).

ثانيا : المعنى الإجمالي للآية:

يُخبر الله تعالى في هذه الآية ما كان من يوسف عليه السلام حين دعته امرأة العزيز إلى نفسها، وعزمت على فعل الفاحشة معه، وخطر ليوسف خاطرٌ عرضٌ في قلبه، لم يثبُت ولم يتحول إلى عزم، لولا أن رأى آية من آيات ربه امتنع بها عن ذلك

→→→

((تفسير السمعاني)) (٣/ ٢١)، ((تفسير ابن الجوزي)) (٢/ ٤٢٧)، ((الفتاوى الكبرى)) لابن تيمية (٥/ ٢٦١)».

(١) «يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٣/ ١١٣)، ((البسيط)) للواحدي (٧٨/١٢)، ((تفسير الرازي)) (٤٤٤ /١٨)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٢/ ٢٥٥)».

(٢) «يُنظر: تهذيب اللغة للأزهري ١١١/٤ .

(٣) «يُنظر: ((مقاييس اللغة)) لابن فارس (٤/ ٤٧٨)، ((البسيط)) للواحدي (٧٨/١٢)، ((تفسير ابن عاشور)) (١٢/ ٢٥٥)».

الخاطر، وإنما أريناه ذلك لندفع عنه السُّوء والفاحشة في جميع أموره؛ إنه من عبادنا المُطهرين المُصطفين للرسالة، الذين أخلصتُهم من الشرك والسُّوء والفحشاء(١).

ثالثا : الفوائد التربوية والعلمية المتفرعة عن الآية:

تضمنت هذه الآية عددًا من الفوائد علي المستويين التربوي والعلمي، نجتزئ منها الآتي :

١ ـ الفوائد التربوية :

ـ قول الله تعالى: ﴿وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ وَهَمَّ بِهَا﴾ يؤخذ منه أن الهمَّ الذي همَّ به يوسف لامرأة العزيز ثم تركه لله، مما يقربه إلى الله زُلفى؛ وليس من الهمُّ الذي يُلام عليه العبد؛ لأن الهمَّ داعٍ من دواعي النفس الأمارة بالسّوء، وهو طبيعة لأغلب الخلق، فلما قابل بينه وبين محبة الله وخشيته، غلبت محبة الله وخشيته داعي النفس والهوى، فكان ممن ﴿خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾ [النازعات:٤٠] ومن السبعة الذي يظلهم الله في ظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله؛ الذين من أحدهم: ((رجلٌ دعته امرأة ذات منصب وجمال، فقال: إني أخاف الله))(٢).

٢ ـ الفوائد العلمية:

مما يستفاد علميا من الآية ما يلي :

ـــ قول الله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ۝٢٤﴾ يستفاد منه أمور منها :

---

(١) كتاب التفسير المحرر (مرجع سابق)،(ص٧٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٤٢٣)، ومسلم (١٠٣١).

ـ في صرف السُّوء والفحشاء عن يوسف عليه السلام، وكونه من المُخلَصين؛ دليل على عصمته(١).

- في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾

بيان أن الحسنة الثانية قد تكون من ثواب الأولى، وكذلك السيئة الثانية قد تكون من عقوبة الأولى؛ قال تعالى: ﴿الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ﴾ [محمد: ١](٢).

- من رحمة الله تعالى بعبده المخلص أن يصرف عنه ما يغار عليه منه؛ كما قال تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾(٣).

رابعا : القِراءات القرآنية التي تضمنتها الآية وأثرها التفسيري:

في قوله: ﴿ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ قراءتان:

١. قراءة ﴿ ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ بفتح اللام: اسم مفعول، بمعنى: أن الله أخلصهم من الشرك والسُّوء والفحشاء، فصاروا مُخلَصينَ، أي: اختارهم الله(٤).

---

(١) «يُنظر: ((تفسير أبي حيان)) (٦/٢٥٩)».

(٢) كتاب التفسير المحرر(مرجع سابق)،(ص٩٨)، «يُنظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (١٤/٢٤٠)».

(٣) كتاب التفسير المحرر(مرجع سابق)،(ص٩٨)، «يُنظر: ((الاستقامة)) لابن تيمية (٢/٥٩)».

(٤) «قرأ بها نافعٌ وعاصمٌ وحمزةُ والكسائيُّ وأبو جعفرٍ. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٢/٢٩٥). ويُنظر لمعنى هذه القراءةِ: ((تفسير ابن جرير)) (١٣/١٠٠)، ((الحجة في القراءات السبع)) لابن خالويه (ص:١٩٤)، ((حجة القراءات)) لابن زنجلة (ص:٣٥٩)».

٢. قراءة ﴿ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾ بكسر اللام: اسم فاعل، بمعنى: أنهم أخلصوا لله دينهم وأعمالهم من الشرك والرياء(١).

قال أبو جعفر: "هما قراءتان معروفتان قد قرأ بهما جماعة كثيرة من القرأة، وهما متفقتا المعنى. وذلك أن من أخلصه الله لنفسه فاختاره، فهو مُخْلِصٌ لله التوحيدَ والعبادة، ومن أخلص توحيدَ الله وعبادته فلم يشرك بالله شيئًا، فهو ممن أخلصه الله، فبأيتهما قرأ القارئ فهو للصوابِ مصيبٌ".

خامسا : الألوان البلاغية في الآية:

تعددت الألوان البلاغية في الآية والتي نقتطف منها ما يلي :

- جملة ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ﴾

جملة مستأنفة استئنافًا ابتدائيًا، وأكد همَّها بـ بأداتين من أدوات التأكيد (قد) ولام القسم؛ ليفيد أنها عزمت عزمًا محققًا على هذا الفعل . (٢).

- قولُه: ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾

أشير إلى اختلاف الهمَّين باختلاف التعبير عنهما، حيث لم يقُل: (ولقد همَّا) بالمخالطة أو (همَّ كُلٌ منهما بالآخر)، وصُدِّر الأول بما يُقرر وجوده من التوكيد القسمي وَلَقَد ، وعُقب الثاني بما يعفو أثره من قوله عز وجل: ﴿ لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾ (٣).

---

(١) كتاب التفسير المحرر(مرجع سابق)،(ص٨٦)، «قرأ بها الباقون. يُنظر: ((النشر)) لابن الجزري (٢/٢٩٥)».

(٢) كتاب التفسير المحرر(مرجع سابق)،(ص١٠٧)«يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (١٢/٢٥٢)».

(٣) كتاب التفسير المحرر(مرجع سابق)،(ص١٠٧)«يُنظر: ((تفسير أبي السعود)) (٤/٢٦٦)».

- قولُه: ﴿ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ﴾

التقدير فيها : (ولولا أن رأى برهان ربّه هَمَّ بها)؛ فقُدم الجواب " هَمَّ بها " على شَرطِه لَولَا ؛ للاهتمام به، وقد يُجعَل المذكور وَهَمَّ بِهَا قبل لَولَا دليلًا للجواب، والجوابُ محذوف لدلالة ما قَبل لَولَا عليه، فيَحسُنُ الوقف على قوله: وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ؛ لِيظهَر معنى الابتداء بجُملة وَهَمَّ بِهَا واضحًا، وبذلك يَظهر أن يوسف عليه السلام لم يُخالطه همٌّ بامرأة العزيز؛ لأن الله عصمه من الهمِّ بالمعصية بما أراه من البُرهان. وذلك على أحد أوجه تفسير الآية(١).

- وجملة ﴿ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

جملة تعليلية جاءت بيانا لحِكمة صَرفِه عن السُّوء والفحشاء ، أن الله تعال يصطفاه واختاره أو كان هو من المخلصين لله فنجي لذلك .(٢).

---

(١) كتاب التفسير المحرر(مرجع سابق)،(ص١٠٧-١٠٨)«يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (٢٥٣/١٢)».

(٢) كتاب التفسير المحرر(مرجع سابق)،(ص١٠٨)«يُنظر: ((تفسير ابن عاشور)) (٢٥٥/١٢)».

المبحث الثاني

أقوال المفسرين في الآية والترجيح بينها

تعددت أقوال المفسرين وتباينت في تفسير هذه الآية من عدة جهات على النحو التالي:

أولا : كيفية مراودة امرأة العزيز ليوسف عليه السلام

الْمُرَاوَدَةُ: الْمُطَالَبَةُ بِرِفْقٍ، مِنْ رَادَ يَرُودُ إِذَا ذَهَبَ وَجَاءَ، وَهِيَ مُفَاعَلَةٌ مِنْ وَاحِدٍ نَحْوَ: دَاوَيْتُ الْمَرِيضَ، وَكُنِّيَ بِهِ عَنْ طَلَبِ النِّكَاحِ وَالْمُخَادَعَةِ لِأَجْلِهِ. كَانَ الْمَعْنَى وَخَادَعَتْهُ عَنْ نَفْسِهِ، وَلِذَلِكَ عَدَّاهُ بعن. وَقَالَ الَّتِي هُوَ فِي بَيْتِهَا، وَلَمْ يُصَرِّحْ بِاسْمِهَا، وَلَا بِامْرَأَةِ الْعَزِيزِ، سِتْرًا عَلَى الْحُرُمِ"(١).

والمعنى المراودة أنها راودته عَنْ نَفْسِهِ، أَيْ حَاوَلَتْهُ عَلَى نَفْسِهِ وَدَعَتْهُ إِلَيْهَا، وَذَلِكَ أَنَّهَا أَحَبَّتْهُ حُبًّا شَدِيدًا لِجَمَالِهِ وَحُسْنِهِ وَبَهَائِهِ، فَحَمَلَهَا ذَلِكَ عَلَى أَنْ تَجَمَّلَتْ لَهُ وَغَلَّقَتْ عَلَيْهِ الْأَبْوَابَ وَدَعَتْهُ إِلَى نَفْسِهَا، وَقالَتْ هَيْتَ لَكَ فَامْتَنَعَ مِنْ ذَلِكَ أَشَدَّ الِامْتِنَاعِ، وقالَ مَعاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوايَ"(٢)

وقد أورد الطبري في تفسيره(٣) بيان لكيفية حدوث المراودة من امرأة العزيز، فذهب إلي أنَّ امرأة العزيز لما هَمَّت بيوسف وأرادت مُراودته، جعلت تذكر له محاسنَ نفسه، وتشوّقه إلى نفسها، فقال :

---

(١) يُنظر: البحر المحيط ٢٥٦/٦

(٢) يُنظر: ((تفسير ابن كثير ٣٢٥/٤ .

(٣) يُنظر: ((تفسير ابن جرير)) (٧٨/١٣-١٠٠)

" حدثنا ابن وكيع ، قال: حدثنا عمرو بن محمد، قال: حدثنا أسباط، عن السدي: (ولقد همت به وهم بها) قال: قالت له: يا يوسف، ما أحسن شعرك ! قال: هو أوَّل ما ينتثر من جسدي. قالت: يا يوسف، ما أحسن وجهك! قال: هو للتراب يأكله. وزاد ابن أبي حاتم في رواية عن السدى أيضا أنها قالت: " قَالَتْ: يَا يُوسُفُ مَا أَحْسَنَ عَيْنَيْكَ.. قَالَ: هُمَا أَوَّلُ مَا يَسِيلانِ إِلَى الأَرْضِ مِنْ جَسَدِي".

قال : فَلَمْ تَزَلْ بِهِ حتى أطمعها في نفسه فهمت بِهِ وَهَمَّ بِهَا وَدَخَلَ الْبَيْتَ، وَغَلَّقَتِ الأَبْوَابَ فَذَهَبَ يَحِلُّ سَرَاوِيلَهُ، فَإِذَا هُوَ بِصُورَةِ يَعْقُوبَ قَائِمًا فِي الْبَيْتِ قَدْ عَضَّ عَلَى أُصْبُعِهِ يَقُولُ: يَا يُوسُفُ، لَا تُوَاقِعْهَا.(١)

فإنما مثلك ما لم تواقعها مثل الطير في جو السماء لا يطاق، ومثلك إذا واقعتها مثله إذا مات ووقع إلى الأرض لا يستطع أن يدفع عن نفسه. ومثلك ما لم تواقعها مثل الثور الصعب الذي لا يُعمل عليه، ومثلك إن واقعتها مثل الثور حين يموت فيدخل النَّمل في أصل قرنيه لا يستطيع أن يدفع عن نفسه"، فربط سراويله، وذهب ليخرج يشتدُّ،(٢) فأدركته، فأخذت بمؤخر قميصه من خلفه فخرقته، حتى أخرجته منه وسقط ، وطرحه يوسف واشتدَّ نحو الباب(٣). ومعنى "الهم بالشيء"، في كلام العرب : حديث المرء نفسه بمواقعتِه ما لم يُواقِع (٤).

---

(١) في المطبوعة والمخطوطة :"تواقعها " بغير "لا" ، وأثبتها من التاريخ. وينظر تفسير ابن أبي حاتم ٢١٢٣/٧ .

(٢) "اشتد" ، أسرع العدو .

(٣) الأثر: ١٩٠١٣ – رواه أبو جعفر في تاريخه ١:١٧٣. وينظر : تفسير البغوي ٢٢٩/٤ .

(٤) انظر تفسير" الهم" فيما سلف ١٩٩:٩/١٠٠:١٠/١٥٨:١٤، ولم يشرحها هناك شرحًا يغني، وشرحها هنا.

ثانيا : القول في تجلية معنى "هم امرأة العزيز وهم يوسف عليه السلام وهل هما متحدان أم لا ؟

اختلف أهل العلم في بيان معنى ما كان من هم يوسف بالمرأة وهمها به ، ويمكن تقسيم هذا الاختلاف إلي: تفسير الهم بما روى من الآثار، وتفسيره بالرأي والإخبار.

أما تفسيره بما روي من الآثار فقد روي الطبري عدة أثار في ذلك منها :

ما روي عن ابن أبي مليكة، عن ابن عباس، سئل عن همّ يوسف ما بلغ ؟ قال: حَلّ الهِمْيان، وجلس منها مجلس الخاتن(١)، لفظ الحديث لأبي كريب(٢).

ـ وروى عن ابن أبي مليكة، قال: سألت ابن عباس: ما بلغ من همّ يوسف؟ قال: استلقت له، وجلس بين رجليها. حدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا يحيى بن يمان، عن ابن جريج، عن ابن أبي مليكة: (ولقد همت به وهم بها) قال: استلقت له، وحلّ ثيابه.

ـ وحدثنا أبو كريب، قال: حدثنا وكيع، وحدثنا ابن وكيع، قال: حدثنا أبي، عن نافع بن عمر، عن ابن أبي مليكة، قال: سئل ابن عباس، عن قوله: (ولقد همت به وهم بها) ما بلغ من هم يوسف؟ قال: حل الهميان، يعني السَّراويل.

---

(١) قوله :" مجلس الخاتن" ، هو الذي يختن الفتى أو الفتاة وفي مطبوعة تاريخ الطبري :" مجلس الحائز" ، ولكن ستأتي في مخطوطة التفسير" الخاتن" في كل مكان وسيأتي تفسير" الهميان" في رقم : ١٩٠٢٢ ، وفي اللسان أنه" تكة السراويل" .

(٢) الأثر : ١٩٠١٥ – رواه أبو جعفر في تاريخه ١ : ١٧٣ ، بهذا الإسناد نفسه .

*** فإن قال قائل : وكيف يجوز أن يوصف يوسف بمثل هذا، وهو لله نبيّ؟ قيل: إن أهل العلم اختلفوا في ذلك.

فقال بعضهم : كان من ابتلي من الأنبياء بخطيئة[1]، فإنما ابتلاه الله بها، ليكون من الله عز وجلّ على وَجَلٍ إذا ذكرها، فيجد في طاعته إشفاقًا منها، ولا يتّكل على سعة عفو الله ورحمته.

وقال آخرون: بل ابتلاهم الله بذلك، ليعرّفهم موضع نعمته عليهم ، بصفحه عنهم، وتركه عقوبتَه عليه في الآخرة.

وقال آخرون: بل ابتلاهم بذلك ليجعلهم أئمة لأهل الذنوب في رَجاء رحمة الله، وترك الإياس من عفوه عنهم إذا تابوا"[2]

وَقَالَ بَعْضُهُمْ: إِنَّ الْقَدْرَ الَّذِي فَعَلَهُ يُوسُفُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مِنَ الصَّغَائِرِ، وَالصَّغَائِرُ تَجُوزُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ "[3]

وقد ذكر شيخ الإسلام ابن تيمية أن في قوله تعالى: ﴿ كَذَٰلِكَ لِنَصۡرِفَ عَنۡهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلۡفَحۡشَآءَۚ إِنَّهُۥ مِنۡ عِبَادِنَا ٱلۡمُخۡلَصِينَ ﴾ شاهد على نفي ما قد ذكره طائفة من المفسرين من أنه وُجد من يوسف عليه الصلاة والسلام بعض المُقدمات، مثل حَلِّ السَّراويل، والجلوس مجلس الخاتن، ولو كان قد فعل صغيرة لتاب منها، والقرآن ليس فيه ذكر توبته، بل إنه من وَقعَ منه بعض أنواع السُّوء والفحشاء لم يكن ذلك قد صُرف عنه، بل يكون قد وقع وتاب الله عليه منه، والقرآن يدلُّ على

---

(١) في المطبوعة: "كان ممن ابتلى..."، والصواب ما في المخطوطة.

(٢) ينظر : تفسير ابن عطية ٣/ ٢٣٤ .

(٣) ينظر : تفسير البغوي ٤/٢٣٠ .

خلاف هذا، وقد شهدت النسوة له أنهن ما علمن عليه من سُوء، ولو كان قد بدت منه هذه المقدّمات لكانت المرأة قد رأت ذلك، وهي من النسوة اللاتي شهدن وقُلن: ﴿مَا عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوءٍ﴾ [يوسف: ٥١] وقالت مع ذلك: ﴿وَلَقَدْ رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ فَاسْتَعْصَمَ﴾ [يوسف: ٣٢] وقالت: ﴿أَنَا رَاوَدتُّهُ عَن نَّفْسِهِ وَإِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾ [يوسف: ٥١](١).

وأما تفسير " وهم بها " بغير ما جاء مرويا بالأثر، فقد تأول بعض العلماء معنى الهم في الآية علي عدة أقوال علي النحو التالي:

١ ـ ذهب بعضهم : إلي أن قوله " وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَن رَّأَىٰ بُرْهَانَ رَبِّهِ" معناه: ولقد همت المرأة بيوسف، وهمَّ بها يوسف أن يضربها أو ينالها بمكروه لهمّها به مما أرادته من المكروه، لولا أنّ يوسف رأى برهان ربه، وكفَّه ذلك عما همّ به من أذاها، لا أنها ارتدعت من قِبَل نفسها.

وهذا يعنى أن الهم من يوسف مغاير لهم المرأة ، ويستدلون على صحة ذلك بقوله: (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء) قالوا: فالسوء هُو ما كان همَّ به من أذاها ، وهو غير "الفحشاء ".

ومن المغايرة بين الهمين ما قيل في تفسير الآية : من أن المراد همت به تدعوه لنفسها ، وهَمَّ بها بالموعظة والتخويف من الله وإليه ذهب الكلبي (٢).

وقيل همت به شهوة ، وهم هو بالفرار منها(٣)

---

(١)«يُنظر: ((مجموع الفتاوى)) لابن تيمية (٣٠/١٧)».

(٢) ينظر : تفسير السمرقندي ١٨٨/٢ .

(٣) ينظر : تفسير السمرقندي ١٨٨/٢ .

٢ . وذهب آخرون إلي أن معنى الكلام: ولقد همت به، فانتهي الخبرُ عنها. ثم ابتدئ الخبر عن يوسف، فقيل: " وهم بها يوسف لولا أن رأى برهان ربه". كأنهم وجَّهوا معنى الكلام إلى أنَّ يوسف لم يهمّ بها، وأن الله إنما أخبر أنَّ يوسف لولا رؤيته برهان ربه لهمَّ بها، ولكنه رأى برهان ربه فلم يهمَّ بها .

وإلي هذا ذهب قطرب ونقله ابن أبي حاتم في تفسيره نقلا عن أبي عبيدة قال : " في الكلام تقديم وتأخير أي : لولا أن رأى برهان ربه هم بها. قال أبو حاتم : كنت أقرأ غريب القرآن على أبى عبيدة ، فلما أتيت على قوله: «ولقد همت به وهم بها» الآية، قال أبو عبيدة : هذا على التقديم والتأخير كأنه أراد ولقد همت به ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها. ومنه قول الشاعر:

فَــلا يَــدْعُني قَــوْمِي صَــرِيْحاً لِحُــرَّةٍ .. لــئن كُنْــتُ مَقْتُــولاً وتَسْــلَم عَــامِرُ

أراد: لئن كنت مقتولاً وتسلم عامر، فلا يدعني قومي، فقدم الجواب[1] وقد رد الطبري هذين التأويلين، فقال : "ويفسد هذين ا ل قولين: أن العرب لا تقدم جواب "لولا " قبلها، لا تقول: " لقد قمت لولا زيد"، وهي تريد": لولا زيد لقد قمت"، هذا مع خلافهما جميع أهل العلم بتأويل القرآن، الذين عنهم يؤخذ تأويله".

٣ . وذهب فريق ثالث إلي أن المعنى: قد همَّت المرأة بيوسف، وهم يوسف بالمرأة، غير أن همَّهما كان تمثيلا منهما بين الفعل والترك[2]، لا عزمًا ولا إرادة. قالوا: ولا حرج في حديث النفس ، ولا في ذكر القلب ، إذا لم يكن معهما عزْمٌ ولا فعلٌ.

---

(١) تفسير ابن أبي حاتم ٥٧٢/١٢ وزاد المسير ٢/ ٤٢٩ .

(٢) في المخطوطة والمطبوعة: " تمثيلا منهما"، وهو خطأ. و"التمييل" الترجيح، أي الأمرين تأخذ، وأيهم تدع. يقال: "إني لأميل بين ذينك الأمرين، وأمايل بينهما، أيهما أركب، أو أيهما أفضل".

وقد جمع الماوردي وابن الجوزي الوجوه التفسيرية في معنى هم يوسف عليه السلام فقال : " وأما همّه بها ففيه ستة أقاويل:

أحدها : أنه هم بمواقعتها وعزم عليه. فحل السراويل وجلس بين رجليها مجلس الرجل من المرأة ، فكان همه من جنس همّها، ولولا أن الله تعالى عصمه من الفعل(١)

الثاني: أنه همّ بها أن يضربها حين راودته عن نفسه، ولم يهم بمواقعتها ، قاله بعض المتأخرين.

الثالث: أن همها كان شهوة ، وهمه كان عفة ، حيث همت به أن يفترشها، وهمّ بها، أي: تمنَّاها أن تكون له زوجة، رواه الضحاك عن ابن عباس(٢).

الرابع: أن قوله " ولقد همت به" كلام تام قد انتهى ، ثم ابتدأ الخبر عن يوسف فقال {وهم بها لولا أن رأى برهان ربه} ومعنى الكلام لولا أن رأى برهان ربه لهمَّ بها ، قاله قطرب.

الخامس: أن همه بها لم يكن عزماً وإرادة وإنما كان تمثيلاً بين الفعل والترك، ولا حرج في حديث النفس إذا لم يقترن به عزم ولا فعل ، وأصل الهم حديث النفس حتى يظهر فيصير فعلاً ، ومنه قول جميل:

هممت بهمٍ من بثينة لو بدا شفيت غليلات الهوى من فؤاديا

---

(١) ينظر : زاد المسير ٤٢٨/٢ .

(٢) ينظر : زاد المسير ٤٢٨/٢ .

السادس: أنه همه كان حركة الطباع التي في قلوب الرجال من شهوة النساء، وإن كان قاهراً لها ، وهو معنى قول الحسن[1] وبسطه الزمخشري فقال: " المراد أن نفسه مالت إلى المخالطة ونازعت إليها عن شهوة الشباب وقرمه ميلا يشبه الهم به والقصد إليه ، وكما تقتضيه صورة تلك الحال التي تكاد تذهب بالعقول والعزائم، وهو يكسر ما به ويرده بالنظر في برهان الله المأخوذ على المكلفين من وجوب اجتناب المحارم، ولو لم يكن ذلك الميل الشديد المسمى هما لشدته لما كان صاحبه ممدوحا عند الله بالامتناع، لأن استعظام الصبر على الابتلاء، على حسب عظم الابتلاء وشدته. ولو كان همه كهمها عن عزيمة، لما مدحه الله بأنه من عباده المخلصين[2].

ثالثا :الاختلاف في معنى البرهان الذي رآه يوسف، فترك من أجله مواقعة الخطيئة،

تباينت الآراء في ذلك أيضا علي النحو التالي :

_أولا : من العلماء من ذهب إلى أن البرهان الذي رآه يوسف في الآية هو مناداته بالنهي عن مواقعة الخطيئة، ويستدلون لذلك بالعديد من الآثار منها :

**ما يروي عن ابن عباس أنه قال: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: نودي: يا يوسف، أتزني ، فتكون كالطير وَقَع ريشه، فذهب يطير فلا ريش له؟ ورواه ابن أبي مليكة عن ابن عباس بلفظ: " قال ابن عباس: نودي: يا ابن يعقوب لا تكونَنّ كالطائر له ريش، فإذا زنى ذهب ريشه، قال: أو قعد لا ريش له، فلم يُعْطِ على النداء شيئًا، حتى رأى برهان ربه ، ففَرِق ففرَّ.

---

(١) ينظر : غرائب التفسير ٥٣٣/١ .

(٢) ينظر : تفسير الكشاف للزمخشري ٤٥٦/٢ .

كما روي قتادة قال : نودي يوسف فقيل: أنت مكتوب في الأنبياء، تعمل عمل السفهاء؟

وروي عن ابن أبي مليكة، قال: بلغني أنّ يوسف لما جلس بين رجلي المرأة فهو يحلّ همیانه، نودي: يا يوسف بن يعقوب، لا تزن، فإن الطير إذا زنى تناثر ريشه.

ثانيا : منهم من ذهب إلى أن البرهان الذي رآه يوسف فكفّه عن مواقعة الخطيئة كان تمثال صورة وجه أبيه. والدليل علي ذلك : ما رواه ابن عباس ، قال: لم يُعْطِ على النداء(١)، حتى رأى برهان ربه، قال: تمثالَ صورة وجه أبيه ، قال سفيان: عاضًّا على أصبعه، فقال: يا يوسف، تزني، فتكون كالطير ذهب ريشه؟

وروي سفيان الثوري، عن أبي حصين، عن سعيد بن جبير: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى تمثال وجه يعقوب، فخرجت شهوته من أنامله.

ثالثا : وذهب بعضهم إلي أن البرهان" الذي رأى يوسف فكفّه عن مواقعة الخطيئة كان صورة يعقوب عليهما السلام يتوعّده. ويستدلون لذلك بما رواه ابن عباس من قوله : قوله: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: رأى صورةَ، وجهِ يعقوب عاضًّا على إصبعه، فخرجت شهوته من أنامله.

وعن ابن عباس، في قوله: (ولقد همت به وهم بها) قال: حين رأى يعقوبَ في سقف البيْت، قال: فنزعت شهوته التي كان يجدها، حتى خرج يسعى إلى باب البيت، فتبعته المرأة.

---

(١) في المطبوعة: "لم يتعظ"، وأثبت ما في المخطوطة، وهو صحيح المعنى، يعني لم يعط المقادة والطاعة وهو كقوله في رقم: ١٩٠٣٧، "فلم يطع على النداء"، ثم قوله في رقم ١٩٠٣٨ "فلم يعط على النداء شيئا"، فجاء بها في المطبوعة على الصواب.

وروى مثله عن سعيد بن جبير، قال: مَثَّل له يعقوب، فضرب في صدره، فخرجت شهوته من أنامله[1].

وقال قتادة: إنه رأى صورة يعقوب وهو يقول له: يا يوسف تعمل عمل السفهاء وأنت مكتوب في الأنبياء!.

رابعا: وذهب بعضهم إلى أن البرهان الذي رأى يوسف فكفّه عن مواقعة الخطيئة كان ما أوعد الله عز وجل على الزنا أهله من العقاب الشديد .

فروي عن أبي مودود، قال: سمعت محمد بن كعب القرظي، قال: رفع رأسه إلى سقف البيت، فإذا كتاب في حائط البيت:﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴿٣٢﴾ ﴾ [الإسراء: ٣٢][2].

وعن محمد بن كعب: (لولا أن رأى برهان ربه) قال: لولا ما رأى في القرآن من تعظيم الزنا.

وعن أبي صخر، قال: سمعت القرظي يقول في البرهان الذي رأى يوسف: ثلاث آيات من كتاب الله: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ﴾ الآية [الانفطار: ١٠]، وقوله: ﴿وَمَا تَكُونُ فِي شَأْنٍ﴾ الآية [يونس:٦١]، وقوله: ﴿أَفَمَنْ هُوَ قَائِمٌ عَلَى كُلِّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ﴾

---

(١) الأثر: ١٩٠٤٣ "عمرو بن محمد العنقزي"، مضى مرارًا، وكان في المطبوعة والمخطوطة: "عمرو بن العنقزي"، سقط اسم أبيه.

(٢) في المطبوعة والمخطوطة: {إنه كان فاحشة ومقتًا وساء سبيلا}، وهذه آية أخرى، هي آية نكاح ما نكح الآباء من النساء، وهي آية المقت"سورة النساء:٢٢"، وزيادة "ومقتًا" سهو من الناسخ، لا شك في ذلك، وجاءت على صواب التلاوة في الأثر التالي، ولكن الناشر زاد "ومقتًا"، هناك، فأساء غاية الإساءة.

[الرعد:٣٣]. قال نافع: سمعت أبا هلال يقول مثل قول القرظي، وزاد آية رابعة: ﴿وَلَا تَقْرَبُوا الزِّنَا﴾.

خامسا : ومنهم من ذهب إلى أن البرهان الذي رأى يوسف فكفّه عن مواقعة الخطيئة كان تمثال الملك: ويستدلون لذلك بما جاء مرويا عن ابن عباس قال: (ولقد همت به وهم بها لولا أن رأى برهان ربه) يقول: آيات ربه، أُرِيَ تمثالَ الملك.

وعن ابن إسحاق، قال: كان بعض أهل العلم، فيما بلغني، يقول: البرهان الذي رأى يوسف فصرف عنه السوءَ والفحشاء، يعقوبُ عاضًّا على إصبعه، فلما رآه انكشفَ هاربًا، ويقول بعضهم: إنما هو خيال إطفير سيده ، حين دَنا من الباب، وذلك أنه لما هرب منها واتبعته، ألفياه لدى الباب.

سادسا : ومنهم من ذهب إلى أن البرهان الذي رأى يوسف فكفّه عن مواقعة الخطيئة كان النبوة التي أودعها الله في صدره حالت بينه وبين ما يسخط الله عز وجل. وبه قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما

الرأي الراجح في معنى البرهان الذي رآه يوسف:

بعد أن أورد الطبري اختلاف العلماء في المراد بالبرهان ، ذهب إلى ترجيح أحد الآراء فقال :

" وأولى الأقوال في ذلك بالصواب أن يقال : إن الله جل ثناؤه أخبر عن همّ يوسف وامرأة العزيز كل واحد منهما بصاحبه ، لولا أن رأى يوسف برهان ربه، وذلك آيةٌ من الله، زجرته عن ركوب ما همَّ به يوسف من الفاحشة، وجائز أن تكون تلك الآية صورة يعقوب، وجائز أن تكون صورة الملك – وجائز أن يكون الوعيد في الآيات التي ذكرها الله في القرآن على الزنا، ولا حجة للعذر قاطعة بأيّ ذلك [كان] من أيٍّ. والصواب أن يقال في ذلك ما قاله الله تبارك وتعالى، والإيمان به، وترك ما عدا ذلك

إلى عالمه.

وقد وافق ابن كثير ما ذهب إليه الطبري في أن البرهان الذي رآه يوسف كان آية من آيات الله زاجرة له عما هم به، ويقوي هذا أن الهم حصل منه حقيقة قبل رؤية البرهان .

الرأي الراجح من الأقوال في معنى هم يوسف:

من خلال ما تقدم عرضه من آراء المفسرين في هذه الآية نستطيع أن نستخلص ما يأتي :

إجماع المفسرين على أن هم امرأة العزيز كان هما بشهوة الزنا والمواقعة الفاجرة، وأن هم يوسف مما اختلف في تأويله على أقوال متعددة، وفي سبيل الخروج بالرأي الراجح من هذه الأقوال نقول :

أولا : من ذهب إلى أن هم يوسف كان مطابقا لهم المرأة في إرادة المعصية لولا أن الله عصمه من ذلك هو الرأي الأولي بالقبول وذلك لأمور :

١ . أن هذا القول هو ما عليه جمهور المفسرين، فارتآه عدد كبير منهم الحسن، وسعيد بن جبير، والضحاك، والسدي، و بالجملة فهو قول عامة المفسرين المتقدمين، واختاره كثير من المتأخرين

٢ . يحتج لهذا الرأي بالبرهان الذي رآه والمذكور في الآية . فرجوعه عما هم به من ذلك خوفاً من الله تعالى يمحو عنه سيّئ الهمّ ، ويوجب له علوَّ المنازل.

ومما يدعم هذا الرأي أيضا ما جاء في الحديث الصّحيح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم: «أن ثلاثة خرجوا فلجؤوا إلى غار، فانطبقت عليهم صخرة، فقالوا: ليذكر كل واحد منكم أفضل عمله. فقال أحدهم: اللهم إنك تعلم أنه كانت لي بنت عم فراودتها عن نفسها فأبت إلّا بمائة دينار، فلمّا أتيت بها وجلست منها مجلس الرجل

من المرأة أُرعدتْ وقالت: إن هذا لعملٌ ما عملته قطُّ، فقمت عنها وأعطيتها المائة الدينار، فإن كنتَ تعلم أني فعلت ذلك ابتغاء وجهك فافرِج عنا، فزال ثلث الحجر» فعلى هذا نقول: إنما همت ، فترقَّت همَّتها إلى العزيمة، فصارت مصرَّة على الزنا. فأما هو فعارضه ما يعارض البشر من خَطَرَاتِ القلب، وحديث النفس ، من غير عزم، فلم يلزمه هذا الهمُّ ذنباً، فإن الرجل الصالح قد يخطر بقلبه وهو صائم شرب الماء البارد ، فإذا لم يشرب لم يؤاخذ بما هجس في نفسه .

٣ . يحتج لهذا الرأي بقوله عليه السلام: «عفي لأمّتي عمّا حدّثت به أنفسها ما لم تتكلّم أو تعمل» .وبقوله: «هلك المصرّون» وليس الإصرار إلا عزم القلب، فقد فرَّق بين حديث النفس وعزم القلب. وسئل سفيان الثوري: أيؤاخذ العبد بالهمة؟ فقال: إذا كانت عزما.

٤ . سلامة هذا الرأي مما يرد به عليه غيره من الآراء الأخرى ، وتفصيل ذلك علي النحو التالي :

أولا : من ذهب إلى المغايرة بين الهمين فزعم أن همها شهوة ، وهمه كان عفة ، أو كان همها شهوة وهمه أن يضربها، أو أن همها كان شهوة ، وكان همه بالموعظة والتخويف ، أو همت به شهوة، هم بالفرار منها وما إلي ذلك، فيرد هذه الآراء جميعها ما قاله ابن قتيبة من أنه : لا يجوز في اللغة : هممت بفلان، وهمّ بي ، وأنت تريد اختلاف الهمَّين .

ثانيا : من ذهب إلى القول بوجود تقديم وتأخير في الكلام ، وأن التقدير : ولقد همت به " فتم الكلام ، " ولولا أن رأى برهان ربه لهم بها " فلما رأى البرهان، لم يقع منه الهم، فقُدِّم جواب «لولا» عليها، كما يقال: قد كنتَ من الهالكين، لولا أن فلاناً خلَّصك لكنت من الهالكين.

فيرده أنه هذا جار علي غير المعروف من جمهرة كلام العرب . نكره قوم، منهم ابن

الأنباري، وقالوا: تقديم جواب «لولا» عليها شاذ مستكره، لا يوجد في فصيح كلام العرب، فأما البيت المستشهَد به، فمن اضطرار الشعراء، لأن الشاعر يضيق الكلام به عند اهتمامه بتصحيح أجزاء شعره، فيضع الكلمة في غير موضعها، ويقدِّم ما حكمه التأخير، ويؤخِّر ما حكمه التقديم، ويعدل عن الاختيار إلى المستقبح للضّرورة[1].

(١) ينظر : زاد المسير ٢/٤٢٩ .

الخاتمة

الحمد لله الأول والآخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم ، والصلاة والسلام على من بعث رحمة للعالمين ، سيدنا محمد النبي الأمي الأمين وعلي آله وصحبه والتابعين

وبعد

فقد انتهيت ـ بعون من الله وتوفيقه من دراسة مقارنة لأقوال العلماء والمفسرين واختلافهم في قوله تعالي : " ﴿ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴾

وقد خلصت من هذا البحث بعدد من النتائج أجملها في الأتي :

أولا : أن الخلاف بين المفسرين في هذه الآية يتناول جهات عدة منها الخلاف في كيفية المراودة ، ثم الخلاف في معنى الهم من المرأة ويوسف ، ثم الخلاف فى تحديد معنى البرهان الذي رآه يوسف وصرفه عن المعصية .

ثانيا : العلة في تباين الآراء في التحديد الدلالي لمضمون هذه الآية هو الاعتماد تارة علي الآثار الواردة فيها ، وتارة على التأويل بالرأي

ثالثا : أن القول الأولى بالقبول في معنى هم يوسف عليه السلام هو ما ذهب إليه جمهور المفسرين من الهم الطبيعي المجرد من العزم والإصرار المقتضي للعقوبة .

والله الموفق .

فهرس المصادر والمراجع

١. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم المعروف بتفسير أبي السعود (المتوفى: ٩٨٢هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت

٢. الاستقامة لابن تيمية . تحقيق د / محمد رشاد سالم . ط / المدينة المنورة ١٤٠٣هـ .

٣. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ـ المؤلف / محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان . عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ

٤. بحر العلوم " تفسير السمرقندي . دون تاريخ .

٥. البحر المحيط في التفسير المؤلف: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ

٦. تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد» التحرير والتنوير . المؤلف : محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس سنة النشر: ١٩٨٤ هـ

٧. التسهيل لعلوم التنزيل لابن جزي الكلبي . تحقيق / عبد الله الخالدي ط / دار الأرقم . الأولي ١٤١٦هـ .

٨. التفسير البسيط المؤلف: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: أصل تحقيقه في

(١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، ثم قامت لجنة علمية من الجامعة بسبكه وتنسيقه الناشر: عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية. الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ

٩. تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم المؤلف: أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة - ١٤١٩ هـ

١٠. تفسير القرآن العظيم المؤلف: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م

١١. تفسير القران المؤلف : أبو المظفر، منصور بن محمد بن عبد الجبار ابن أحمد المروزى السمعاني التميمي الحنفي ثم الشافعي (المتوفى: ٤٨٩هـ) المحقق: ياسر بن إبراهيم وغنيم بن عباس بن غنيم الناشر: دار الوطن، الرياض - السعودية الطبعة: الأولى، ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م

١٢. التفسير المحرر للقرآن الكريم، إعداد مؤسسة الدُّرر السَّنية-القسم العلمي، ط (١)، ١٤٣٨هـ-٢٠١٧م، سورة يوسف،(ص٧٨).

١٣. تيسير الكريم الرحمن " تفسير السعدى " المؤلف: عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ)المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م

١٤. الجامع لأحكام القرآن للقرطبي . تحقيق أحمد البردونى وإبراهيم أطفيش . دار الكتب المصرية الثانية ١٩٦٤ .

١٥. جامع البيان في تفسير القرآن لابن جرير الطبري تحقيق/ أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م

١٦. الحجة في القراءات السبع لابن خالويه . تحقيق د / عبد العال سالم مكرم . ط / دار الشروق بيروت . الرابعة ١٤٠١هـ،

١٧. حجة القراءات لابن زنجلة . تحقيق/ سعيد الأفغانى ط / دارالرسالة دون تاريخ .

١٨. زاد المسير في علم التفسير لابن الجوزى المؤلف: جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (المتوفى: ٥٩٧هـ) المحقق: عبد الرزاق المهدي الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢

١٩. غرائب التفسير وعجائب التأويل المؤلف: محمود بن حمزة بن نصر، أبو القاسم برهان الدين الكرماني، ويعرف بتاج القراء (المتوفى: نحو ٥٠٥هـ) دار النشر: دار القبلة للثقافة الإسلامية - جدة، مؤسسة علوم القرآن – بيروت

٢٠. الفتاوى الكبرى لابن تيمية . ط /دار الكتب العلمية . الأولي ١٩٨٧م .

٢١. فتح القدير للشوكاني: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ

٢٢. الكشف والبيان عن تفسير القرآن المؤلف: أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢

٢٣. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل تفسير الزمخشري المؤلف: أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (المتوفى: ٥٣٨هـ) الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٠٧ هـ

٢٤. معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي المؤلف : أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ

٢٥. مفاتيح الغيب أو التفسير الكبير تفسير الرازي ـ أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ

٢٦. مقاييس اللغة لابن فارس ـ تحقيق / عبد السلام هارون ط / دار الافكر ١٩٧٩م .

٢٧. النشر في القراءات العشر لابن الجزري تحقيق / علي محمد الضباع ـط / المطبعة التجارية الكبرى ـ دون تاريخ .

فهرس موضوعات البحث

الموضوع	الصفحة
ملخص البحث	٣٢٦٧
المقدمة	٣٢٦٩
التمهيد	٣٢٧٢
أقوال المفسرين في الآية مقارنة وترجيحا	٣٢٧٨
الخاتمة	٣٢٩٢
فهرس المصادر والمراجع	٣٢٩٣
فهرس موضوعات البحث	٣٢٩٧